

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

قسوة القلوب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً والحمد لله على كل حال . أما بعد فإن للقلب مكانة عظيمة ، فهو ملك الأعضاء ومصدر سعادتها وشقائها ، ومصدر صلاحها وفسادها ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » . ففي هذا الحديث دليل على أن صلاح أعمل العبد بحسب صلاح القلب وفسادها بحسب فساد القلب ، فالقلب الصالح هو القلب السليم الذي لا ينفع عند الله غيره { يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم } .

معنى قسوة القلب : قَسَا قلبه غلظ واشتد

القلب القاسي هو: الذي لا يخضع للحق ولا يخشع أمامه.

* الذي لا تؤثر فيه النصيحة أو التحذير.

* الذي لا تؤثر فيه المشاهد التي تدعو للرفقة، كتأوه المظلوم، أو شكوى اليتيم، أو عجز الضعيف، فيتصرف أمامها كمن لم ير ولم يسمع.

ولقد ذم الله لأصحاب القلوب القاسية المنافية للخشوع في غير موضع فقال تعالى: { ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة } . قال تعالى { فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله } .

أسباب قسوة القلب

الإكثار من الكلام بغير ذكر الله (سبحانه وتعالى) أكل الحرام ، فعل المعاصي ، استماع مالا يجوز استماعه من الكلام المحرم ، وعلى رأسها الغناء الموسيقي ، النظر المحرم ، كثرة الأكل ، فالشبع يجر إلى قسوة القلب والرين وطاعة الشهوة البهيمية وغير ذلك من أنواع الفساد، ابن القيم : "وقسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة. الإفراط في الممازحة ، طول الأمل ونسيان بغتة الموت . الغفلة عن ذكر الله عز وجل وشكره والثناء عليه

التهاون في أداء الصلاة وعدم احترام مواقيتها وأركانها ووجباتها وسننها . عدم الخشوع في الصلاة . عدم التورع في الشبهات . كثرة مجالسة الأغنياء من أهل الدنيا . الجرأة على محارم الله عز وجل والتساهل في إتيان الذنوب مع الاعتماد على العفو والمغفرة وسعة الرحمة . الغلظة والفظاظة في التعامل مع الآخرين . قراءة الكتب والقصص والأشعار التي تدعو للإلحاد والكفر ، أو ممارسة الجنس والشذوذ دون قيد أو ضابط . الاستهانة بالصغائر .

علاج قسوة القلب

- ١ - الإقبال على الله وتلاوة كتابه العزيز وتدبره والاشتغال بذكره فقد قال تعالى {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} . وقال {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون} . وقال {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق} .
- ٢ - الإكثار من ذكر الله تعالى .
- ٣ - تعلم العلم الشرعي من القرآن والسنة.
- ٤ - مجالسة الصالحين ومخالطتهم والافتداء بهم .
- ٥ - الاستماع إلى المواعظ والتذكير بجحد والمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة.
- ٦ - النظر والتفكير في مخلوقات الله وما فيها من الحكم .
- ٧ - النظر في عواقب الظلمة والمفسدين وما أحل بهم من العقوبات .
- ٨ - تذكر الموت والموتى، عن محمد بن قدامة قال كان الربيع بن خيثم إذا وجد من قلبه قسوة أتى منزل صديق له قد مات في الليل فنأدى يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان ثم يقول ليت شعري ما فعلت وما فعل بك ثم يبكي حتى تسيل دموعه فيعرف ذاك فيه إلى مثلها.
- ٩ - زيارة المرضى ومواساتهم .
- ١٠ - مسح رأس اليتيم ، عن محمد بن واسع أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان أن رجلاً شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إن أردت أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعمه . لأحمد من حديث أبي هريرة ان رجلا شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال اطعم المسكين وامسح رأس اليتيم.^(١)

- ١١ - الموعظة التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون .
- ١٢ - قيام الليل والحرص على ذلك.
- ١٣ - التواضع وحسن الخلق.
- ١٤ - الأكتثار من أداء النوافل.
- ١٥ - الزهد بالدنيا، والإعراض عنها، وأخذ الكفاية من متاعها.
- ١٦ - حفظ الجوارح مما يغضب الله.
- ١٧ - الكسب الحلال.
- ١٨ - تذكر الجنة ونعيمها وقصورها وأنهارها وزوجاتها وغلمانها والحياة الأبدية التي لا موت فيها ولا تعب ولا نصب وأعظم من ذلك رؤية الله رب العالمين.
- ١٩ - تذكر النار وجحيمها وسعيرها وأغلالها وزقومها وأوديتها وعقاربها وحياتها وطول المكث فيها، ونعوذ بالله ونستجير بالله من عذاب جهنم. إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا [الفرقان: ٦٥-٦٦].
- ٢٠ - مراقبة الله في السر والعلن.

(١) قال ابن حجر في الفتح ١٥١/١١: سنده حسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٠/٨ : رجاله رجال الصحيح .